

الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

[380] موسم بدر فسألوه فأخبرهم بكثرة اصحاب محمد وأنهم اهل ذلك الموسم وما سمع من قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للضمري وقال: محمد في الفين من اصحابه إلخ... قال البيهقي: فافزعهم ذلك ثم يذكر ملامة صفوان بن امية لابي سفيان (1) وقد يستشف البعض من هذه القضية: ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم تسلميا قد اجس من مخشي بن عمرو: انه قد قال ذلك على سبيل الاستهزاء والسخرية مقابله النبي صلى الله عليه وآله وسلم بهذا الاسلوب (2) ومن الواضح انه صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن لينقص العهد ولا يباشر حربا مع أحد الا إذا اضطرته الظروف (وكان مع ذلك لين الطبع كريم النفس وقد بلغ الغاية من النبل والاخلاق الكريمة حتى انزل الله عليه في: وإنك لعلى خلق عظيم (3) وبعبارة اخرى: انه انما اتخذ هذا الموقف من اجل ان يعيد الى ذلك الرجل توازنهم وليفهمه: ان الامور اعماق واطرف من ان يتلاعب ويستخف بها قاروا النضر الذين لا يشعرون بالمسؤولية ولا يحسنون فهم الامور. ونقول: ان كلام مخشي بن عمرو لا يوحى بأنه كان في مقام الاستهزاء غير أن من الواضح ان هذا الرجل كان يسعده ان يرى المسلمين وقد ابعدت خضرائهم وقتلت رجالهم وسبيت نساءهم ولعله صدق ما بلغه من

(1) مغازي الواقدي ج 1 ص 388 وراجع السيرة النبوية لابن كثير ج 3 ص 169 والبداية والنهاية ج 4 ص 88 وتاريخ الامم والملوك ج 2 ص 229 / 230 وراجع: السيرة النبوية لابن هشام ج 3 ص 320 وراجع تاريخ الاسلام للذهبي (المغازي) ص 203 و 204 ودلائل النبوة للبيهقي ج 3 ص 385 و 387. (2) سيرة المصطفى ص 455. (3) سورة المصطفى ص 455.